معجزة القرآن في التاريخ

هامان في التاريخ وفي القرآن

دأب المستشرقون منذ سنوات عديدة على تكرار شبهة ضد القرآن كانوا يعتقدون أنها شبهة قوية، فذكروا أن ورود اسم هامان كأحد المقربين إلى فرعون في عهد موسى (ع) خطأ تاريخي، فالتوراة لم تورد اسم هامان عند ذكرها قصة موسى(ع) وبني إسرائيل مع فرعون، كما لم يذكر هذا الإسم أي مؤرخ يوناني قديم، ولم يرد اسمه في أي نص تاريخي قديم يتكلم عن تاريخ مصر القديم، ولم يرد هذا الإسم إلا في سفر "ايستر" في التوراة، حيث ورد فيه أن ملك بابل "احشوبروش" كان له وزير اسمه هامان، وأن هذا الوزير كان يعادي اليهود (الموجودين في بابل بعد الأسر البابلي) وأنه ظلمهم ظلما كبيرا. ولكن اليهود تخلصوا من وضعهم المزري ومن ظلم هذا الوزير بعد زواج الملك من فتاة يهودية حسناء فتنته وسعت لدى الملك حتى نجحت في قتل هذا الوزير والانتقام لشعبها[1].

أي أن هامان لم يكن في عهد فرعون موسى(ع) في مصر، بل في بابل وبعد ألف عام تقريبا بعد موسى(ع). أي يقع القرآن في خطأ تاريخي كبير.

1- التوراة سفر"استير"(1-10). ومن قرأ هذا الفصل يعجب من الوحشية التي تدعو إليها التوراة في الإنتقام من أعداءاليهود في هذا السفر. فهي تدعو لإستئصال هؤلاء الأعداء، واستئصال أي قوة مسلحة تابعة لأي شعب أو إقليم وذبح أطفالهم ونسائهم.

وقد ترددت هذه الشبهة كثيرا في السنوات الأخيرة. فمثلا يذكر الدكتور عبد الجليل شلبي (الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية) في كتابه : (مفتريات المبشرين على الإسلام) أنه تلقى رسالتين مع الأولى خطاب من المجلس الملي الارثدوكسي وموقع من الأسقف العام ورئيس المجلس والنائب العام البابوي تيموثاوس. كان الاسقف المذكور يدرج ما زعم أنه أخطاء في القرآن ومن ضمنها شبهة هامان[2] .

وهناك مواقع تبشرية عديدة في الانترنت تشير إلى هذه الشبهة وتؤكدها.

كما قام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في وزارة الأوقاف المصرية عام 2002 بتأليف كتاب (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) يرد على الشبهات التي أثارها المبشرون في مصر. وهو مؤلف من قبل لجنة من العلماء. وجاء في الصفحات الأولى من هذا الكتاب وتحت عنوان (بين يدي العمل) بقلم أ.د.علي جمعة (مفتي مصر حاليا) ما يأتي:

(اشتدت في السنين العشر الأخيرة الحملة على الإسلام وبخاصة قي ظل النظام العالمي الجديد أو العولمة) (ودأبوا على إثارة الشبهات ضد الإسلام إما على شبكات الانترنت، وإما على مطبوعات مجهولة المصدر...) و (صدرت إحدى هذه المطبوعات تحت عنوان "هل القرآن معصوم؟" وكذلك منشور آخر تحت عنوان " الباكورة الشهية في الروايات الدينية"...)[3].

وقد قام هذا الكتاب بالرد على 147 شبهة متداولة ومتكررة، كان من بينها شبهة "هامان" أيضا مما يعني أنها شبهة أثيرت في المطبوعات التبشيرية المذكورة أعلاه وفي غيرها من المطبوعات.

كيف تمت الإجابة على هذه الشبهة في هذين الكتابين؟

كان جواب الدكتور عبد الجليل شلبي هو أنه لا يوجد أي مانع منطقي من وجود شخص اسمه هامان في عهد فرعون موسى(ع)، وشخص آخر بالاسم نفسه في عهد ملك بابل "احشوبروش". وأشار إلى أن قصة الفتاة استير والملك ووزيره هامان قصة خيالية وأسطورة من الأساطير لا حقيقة لها.وبرهن على ما يقول وذكر أدلة كذبها فقال:

(إنها – أي قصة استير- لم تذكر في غير التوراة، والنبيان عزرا ونحميا اللذان كانا من أوائل العائدين من بابل، واللذان قصا قصة السبي البابلي لم يشيرا إلى أستير ولا إلى أي

---

[2] - انظر : (مفتريات المبشرين على الإسلام) د.عبد الجليل شلبي.ص 26-27

[3] - انظر : (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) ص 9

شيءمما جاء في السفر المسمى بإسمها، وكذلك المؤرخ الأغريقي هيروديت الذي عاصر أكزسيس ودوّن سيرته لم يشر إلى أستير وأحداثها. فإذا كان ثم كذب ولبس في الأسماء فهو في التوراة فهامان إله عيلامي قديم ومردخاي[4]إله كلداني. وربما كان اسم استير محرفا عن عشتار، وهذا مما يوضح أن القصة أخذت عن أسطورة بابلية).

ثم قال:

(أما هامان – يقصد هامان بابل- فشخصية خيالية. ومن الجائز أن يكون العبرانيون أثناء إقامتهم في مصر نقلوا هذا الإسم كما نقلوا أسماء أخرى، ومثل هذا موسى، فهو موش، من مثل أح موس (أحمس) و (تحوت موس) تحتمس، ثم حوّل إلى هذا النطق ونطقه العبرانيون بالشين)[5].

أما جواب كتاب (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) فكان جوابا موجزا وملخصه أنه من الجائز أن كلمة "هامان" ليست اسما لشخص ولكنه لقب يطلق على "نائب فرعون" مثلما يطلق اسم فرعون لقبا على حاكم مصر أو ملكها[6].

ولكن أفضل من شرح موضوع هامان هو العالم الفرنسي المسلم " موريس بوكاي" في كتابه

(MOISE ET PHARAON موسى وفرعون)

إذ قام ببحث مستفيض حول قصتي يوسف وموسى (عليهما السلام) كما وردتا في التوراة وقارنهما بما جاء في القرآن حولهما، وتوصل بعد بحث علمي وموضوعي دقيق إلى أن المعلومات العلمية المتوفرة لدينا تقف بجانب ما جاء في القرآن وتخالف ما جاء في التوراة. وندع هنا قصة يوسف (ع) ونتناول ما ذكره هذا المؤلف حول قصة موسى(ع) وهامان لأنه موضوع مقالنا هذا.

4- مردخاي : إحدى الشخصيات اليهودية في قصة أستير، فهو الذي قدم الفتاة استير إلى الملك حسبما جاء في هذه الاسطورة.

[5] - انظر : (مفتريات المبشرين على الإسلام) ص 158- 159

6- انظر : (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) ص 158-159 [6]

يقول الكاتب :

(إن المعلومات المتعلقة بهذه المواضيع في الكتاب المقدس ليست من الوحي الالهي، بل هي كتابات أشخاص، لأنه لا يمكن تفسير كل هذه التناقضات بشكل أو بتفسير آخر. إن كل ما جاء في العهد القديم يجر الإنسان إلى مشاكل كبيرة في المواضيع التاريخية لا يمكن حلها. لقد تم تعليمنا في المعهد المسيحي بأن جميع ما جاء في العهد القديم" كلام الله" ولكن لحسن الحظ قام مجلس الفاتيكان في 1962- 1965 باتباع اسلوب أكثر مرونة. وكان هذا هو الصواب.

لقد قمت في بحثي الأخير هذا بمقارنة المعلومات القطعية الموجودة لدينا حاليا مع ما جاء في العهد القديم، فقمت في الفصل الثاني بتطبيق المقارنات نفسها – التي أجريتها في الفصل الأول مع العهد القديم- مع القرآن.

لقد أوضحت في الفصل الأول كيف أن المعلومات المعطاة في العهد القديم تتناقض مع العلم الحديث. حسنا!.. هل كانت في القرآن أي نقاط أو أمور تتناقض مع العلم الحديث؟... كلا... لم يكن هناك فيه أي تناقض مهما كان بسيطا. لأن القرآن كان يعطي معلومات متلائمة تماما مع العلم الحديث.

كان هناك اتجاه عام حتى القرن السابع عشر بأن الأسفار الخمسة التي تشكل التوراة كتبت من قبل موسى (ع) (علما بأن وفاة موسى(ع) كانت مسجلة فيها. ولا أدري كيف يمكن لهذا النبي أن يكتب ويسجل مراسيم وفاته؟... هل يعقل هذا؟). وكان عدم قبول هذا الأمر (أي قيام موسى (ع) بكتابة التوراة) يعد كفرا بالدين.

ولكن بعد أن قام طبيب عالم في عام 1753بتقديم اعتراضاته بدأ النقد يزداد واستمر حتى قيل في النهاية : (" إن تمت مقارنة الكتاب المقدس مع حقائق العلوم الحديثة ظهرت تناقضات حادة معها. أو يسلك سلوك تأسيس توافق زائف معها ").

ثم يتناول موريس بوكاي موضوع هامان فيقول ما ملخصه :

(لقد جاء ذكر هامان في القرآن كرئيس المعماريين والبنائين. ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أي شيء عن هامان في عهد فرعون. وقد قمت بكتابة كلمة "هامان" باللغة الهيروغلوفية (لغة مصر القديمة) وعرضتها على أحد المختصين في تارخ مصر القديمة. ولكي لا أدعهم تحت أي تأثير فإنني لم أذكر له أنها وردت في القرآن. بل قلت له أنها وردت في وثيقة عربية قديمة يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي. فقال لي المختص :

" يستحيل أن ترد هذه الكلمة في أي وثيقة عربية في القرن السابع لأن رموز الكتابة باللغة الهيروغلوفية لم تكن قد حلت آنذاك".

ولكي أتحقق من هذا الأمر فقد أوصاني بمراجعة قاموس

Dictionnaire des Noms de Personn du Nouvel Empire

أي (قاموس أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة) لمؤلفه Allemand Rank نظرت إلى القاموس فوجدت أن هذا الإسم موجود هناك ومكتوب باللغة الهيروغلوفية وباللغة الالمانية كذلك. كما كانت هناك ترجمة لمعنى هذا الإسم وهو(رئيس عمال مقالع الحجر). وكان هذا الإسم أو اللقب يطلق آنذاك على الرئيس الذي يتولى إدارة المشاريع الإنشائية الكبيرة. استنسخت تلك الصفحة من ذلك القاموس وذهبت إلى المختص الذي أوصاني بقراءة هذا القاموس، ثم فتحت ترجمة القرآن بالالمانية وأريته ورود إسم هامان فيه فدهش كثيرا وصمت.

لو جاء ذكر اسم هامان فرعون في أي كتاب قبل القرآن، أو لو جاء ذكره في الكتاب المقدس لكان المعترضون علينا على حق. ولكن لم يرد هذا الإسم حتى نزول القرآن في أي نص، بل ورد فقط على الأحجار الأثرية لمصر القديمة وبالخط الهيروغلوفي.إن ورود هذا الإسم في القرآن بهذا الشكل المذهل لا يمكن تفسيره إلا بأنه معجزة فلا سبب آخر لهذا ولا تعليل آخر. أجل!...إن القرآن أكبر معجزة)[7]

هذا موجز ما أورده موريس بوكاي في هذا الموضوع.

والآن لنعط بعض المعلومات والتفاصيل الأخرى حول هذا الموضوع:

قلنا أنه ما من مؤرخ أو كتاب أو نص أشار إلى شخص اسمه هامان كان مقربا من فرعون مصر في عهد موسى(ع). ولم يكن أحد يعلم الشيء الكثير عن تاريخ مصر القديم، لأن العلماء كانوا عاجزين عن قراءة الكتابات المصرية القديمة المكتوبة بالهيروغلوفية. وقد اندثرت اللغة الهيروغلوفية تدريجيا بعد انتشار المسيحية في مصر حتى انمحت تماما.وآخر نص مكتوب بهذه اللغة كان في عام 394م. ولم يعد أحد يتكلم بها أو يعرف قراءتها. ودام هذا الوضع حتى عام 1822م عندما استطاع العالم الفرنسي "فراجيان فرانسوا شامبليون

[7]- انظر : (المعجزات الجديدة للقرآن) وهي مقالة طويلة نشرت في مجلة (ظفر) التركية عدد 232 ص 3-9 لخص فيها المترجم جمال آيدن ما جاء في كتاب موريس بوكاي "موسى وفرعون".

فك رموز هذه اللغة التي كان هناك نص مكتوب بها على حجر رشيد Rosetta stone . وقد تم اكتشاف هذا الحجر من قبل ضابط فرنسي عام 1799م في أثناء الحملة الفرنسية على مصر في قرية رشيد بمحافظة البحيرة. كان هناك نص يمجد فرعون مصر وانتصاراته ومكتوب بثلاث لغات هي : اللغة الهيروغلوفية، واللغة الديموطيقية (وهي اللغة العامية المصرية القديمة) واللغة الاغريقية. وكان تاريخ الكتابة يعود إلى عام 196 ق.م. وساعد وجود هذه اللغات الثلاث العالم الفرنسي على فك رموز اللغة الهيروغلوفية فقد قام بمضاهاة هذا النص بالنص الاغريقي ونصوص هيروغلوفية أخرى.حتى نجح عام 1822م من فك رموز الهيروغلوفية. لأن النص اليوناني كان عبارة عن 54 سطرا وسهل القراءة. وهذا يدل على أن هذه اللغات الثلاث كانت سائدة إبان حكم البطالسة الاغريق لمصر.

كانت اللغة الهيروغلوفية اللغة الدينية المقدسة متداولة في المعابد، واللغة الديموطيقية لغة الكتابة الشعبية، واللغة اليونانية القديمة كانت لغة الحكام الاغريق. وقد أخذ البريطانيون هذا الحجر ووضعوه في متحف لندن[8]. وبعد فك رموز الكتابة الهيروغلوفية زادت معلوماتنا حول تاريخ مصر القديم زيادة كبيرة.

بعد حل رموز الكتابة الهيروغلوفية علمنا من الكتابات الموجودة على عدد من الأحجار الأثرية العائدة للتاريخ المصري القديم وجود شخص مقرب من فرعون مصر في عهد موسى(ع) كان مسؤولا عن البناء اسمه هامان. وهناك حجر من هذه الاحجار المصرية القديمة ورد فيه هذا الإسم وهو موجود في متحف " هوف" في فينا عاصمة النمسا[9].

(وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين) (القصص/38)

صدق الله العظيم.

أورخان محمد علي - أسطنبول

2006/4/8

[8] - انظر : (عبقرية الحضارة المصرية القديمة) بقلم أحمد محمد عوف.